



إن المحنـة التي يعيشـها أهلـ الشـامـ الآـنـ، إنـماـ هيـ مـحـنةـ لـنـاـ جـمـيعـاـ ..ـ وـامـتحـانـ فيـ قـلـبـ كـلـ مـؤـمنـ..ـ وـماـ كـانـتـ لـتـحدـثـ،ـ إـلاـ بـعـدـ
أـنـ ضـعـفـتـ فـيـ قـلـوبـنـاـ لـإـلـهـ إـلـاـ اللـهـ..ـ إـنـ مـاـ يـحـدـثـ الـآنـ هوـ طـعـنـةـ فـيـ قـلـبـ كـلـ مـؤـمنـ..ـ فـلـيـنـظـرـ كـلـ كـيـفـ يـتـقـيـهـاـ...ـ
إـنـ أـهـمـ مـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـقـولـهـ:ـ أـنـ عـودـةـ الـقـتـالـ إـلـىـ الـمـسـلـمـينـ مـنـطـلـقاـ مـنـ رـكـائـزـ الـعـقـيـدـةـ الـاسـلـامـيـةـ،ـ وـوـفـقـاـ لـرـايـةـ (ـفـيـ سـبـيلـ اللـهـ)ـ..ـ
يـعـتـبـرـ فـتـحـاـ عـظـيـمـاـ بـعـدـ أـنـ مـرـتـ سـنـوـاتـ عـجـافـ تـصـدـرـتـ فـيـ جـهـاتـ كـثـيرـةـ؛ـ نـحـتـ الـمـضـمـونـ الـإـسـلـامـيـ جـانـبـاـ..ـ

أـوـ عـمـلـتـ وـفـقـ مـضـمـونـ إـسـلـامـيـ مـنـحـرـفـ ...ـ وـهـاـ قـدـ جـاءـتـ السـاعـةـ التـيـ يـقـاتـلـ فـيـهاـ الـمـسـلـمـونـ وـقـدـ اـمـتـلـأـتـ قـلـوبـهـمـ وـرـاـيـاتـهـمـ
بـمـضـمـونـ يـسـتـقـيـ منـ الـقـرـآنـ ..ـ وـلـاـ شـكـ أـنـ كـلـامـ اللـهـ وـوـعـدـهـ لـأـيـتـيـهـ الـبـاطـلـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـلـاـ مـنـ خـلـفـهـ..ـ وـقـدـ وـعـدـ جـلـ جـلـالـهـ
وـتـبـارـكـتـ أـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ:ـ (ـإـنـ تـنـصـرـوـ اللـهـ يـنـصـرـكـمـ وـيـثـبـتـ أـقـدـامـكـ)ـ..ـ

وـهـاـ قـدـ عـادـ الـصـرـاعـ مـنـ جـدـيدـ تـحـتـ رـايـةـ لـإـلـهـ إـلـاـ اللـهـ ،ـ فـأـبـشـرـوـ يـاـ أـهـلـ الـقـرـآنـ ..ـ لـقـدـ اـسـتـلـمـ الـرـايـةـ قـوـمـ يـؤـمـنـونـ بـالـلـهـ،ـ
وـيـجـاهـدـونـ فـيـ سـبـيلـهـ،ـ وـيـرـفـعـونـ رـايـتـهـ،ـ فـأـبـشـرـوـ يـاـ أـهـلـ الـقـرـآنـ فـهـذـ إـرـهـاـصـاتـ بـقـرـبـ وـقـوـعـ مـاـ حـدـثـاـ بـهـ الـصـادـقـ الـمـصـدـوقـ..ـ

وـقـفـتـنـاـ هـنـاـ سـتـكـونـ عـلـىـ مـحـورـيـنـ:

الـمـحـورـ الـأـوـلـ:ـ وـقـفـتـنـاـ مـعـ أـهـلـ الإـيمـانـ فـيـ كـلـ مـكـانـ:

1- يـاـ أـهـلـ الإـيمـانـ فـيـ كـلـ مـكـانـ (ـهـاـ أـنـتـمـ هـؤـلـاءـ تـدـعـونـ لـتـنـفـقـوـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ فـمـنـكـمـ مـنـ يـبـخـلـ ..ـ وـمـنـ يـبـخـلـ فـإـنـماـ يـبـخـلـ عـنـ
نـفـسـهـ وـالـلـهـ الغـنـيـ وـأـنـتـمـ الـفـقـرـاءـ):ـ

فـإـيـاـكـمـ أـنـ تـبـخـلـوـ ..ـ وـإـيـاـكـمـ أـنـ تـنـولـوـ :ـ (ـوـإـنـ تـنـولـوـ يـسـتـبـدـلـ قـوـمـاـ غـيرـكـمـ ثـمـ لـاـ يـكـوـنـوـاـ أـمـثـالـكـمـ)ـ مـحـمـدـ 38
2- يـاـ أـهـلـ الإـيمـانـ فـيـ كـلـ مـكـانـ:ـ اـسـتـجـيـبـوـ لـلـهـ وـلـلـرـسـوـلـ ..ـ

هـاـ قـدـ جـاءـتـكـمـ الدـعـوـةـ إـلـىـ شـرـفـ الـمـؤـمـنـ،ـ وـهـوـ الـجـهـادـ بـالـمـالـ أـوـ بـالـنـفـسـ ،ـ فـلـئـنـ حـيـلـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـ الـجـهـادـ بـالـنـفـسـ ،ـ فـهـاـ هـوـ جـهـادـ
الـمـالـ يـنـادـيـكـمـ:ـ (ـيـاـ أـيـهـاـ الـذـينـ آمـنـوـ اـسـتـجـيـبـوـ لـلـهـ وـلـلـرـسـوـلـ إـذـاـ دـعـاـكـمـ)ـ وـتـذـكـرـوـاـ أـنـ اللـهـ يـنـظـرـ فـيـ قـلـوبـنـاـ،ـ وـيـحـولـ

بين من لا يجده أصلًا لهذا الشرف وبين حسن الاستجابة لهذا الجهاد: ("واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنكم اليه تحيشرون") الأنفال 24

3- يا أهل الإيمان في كل مكان: تذكروا أن ما نحن فيه من أموال وأولاد إنما هو فتنة وامتحان: ("واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم") الأنفال 28

4- يا أهل الإيمان في كل مكان: إن الله يناديكم معاً فلربوا: ("قل إن كان آباءكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالكم اقترفتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فتربيصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين") التوبه 24

5- يا أهل الإيمان في كل مكان: البذل البذل .. وإياكم من البخل: ("ولا يحسن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم .. بل هو شر لهم سيطرون ما يخلون به يوم القيمة") آل عمران 180

6- يا أهل الإيمان في كل مكان: تحتاج إلى تغيير مفاهيمنا لتصبح مفاهيم إيمانية ، غسلها الإيمان .. وشع فيها نور القرآن .. فالمؤمن كلما حزبه أمر أو ألمت به نائبة ، أو أحاقت به فتنة .. أقبل على كتاب الله ليستجلي أمرها ويجد فيها القول الفصل .. أسللة كثيرة تدور في القلوب .. وهاكم قول القرآن فيها ..

● – لماذا كانت هذه المحنّة ؟

لقد أعاد الله الأمور إلى نصابها وسلم الرأية لمن هم أهلها . لقد كانت هذه المحنّة: ("ليرحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون") الأنفال 8

٤- إذا رأيت الشهداء .. وتناثرت الأشلاء .. ودار في القلب في القلب سؤال يطعن القلوب لماذا ؟ .. فاعلم أن الله يختار الشهداء .. ويرفع الأصفياء .. ويبلو الأدعية: ("إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس .. وليرعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء" ..) آل عمران 40

٥- حين يهزأ الهازئون بانتصار القلة المؤمنة مقللاً من شأنها .. فاعلموا أنهم منافقون يمهلهم الله ويقول مهدداً: ("قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون") التوبه 64

7- يا أهل الإيمان في كل مكان هنا وهناك.. إياكم أن تطيعوا جند الشيطان، وإلا كانت العاقبة وخيمة. ألم تسمعوا تحذير الله: ("يا أيها الذين آمنوا إن طيعوا فريقاً من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنت تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتض بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم") آل عمران 100-101

8- يا أهل الإيمان في كل مكان: الدعاء .. الدعاء .. فإنه أعظم السهام فأخرجوها من القلب .. وبعد .. لقد كان المحور الأول وفتنا مع أهل الإيمان في كل مكان.

أما المحور الثاني فهو: وقفتنا مع المجاهدين في أرض الشام:

أولاً: لا يغرنكم أن المجرم وجنوده ما زالوا يصلون ويجلون فإن العاقبة – ستكون لكم إن شاء الله ... ("لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد مداع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهداد") آل عمران 196-197

ثانياً: يا أهل الشام .. كلما أفزعكم ما يفعل هذا المجرم وجنوده فعليكم بحسبنا الله ونعم الوكيل أنسىتم قول الله: ("الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا و قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله") آل عمران 174 ("فلا تخافوه") 175

ثالثاً: يا أهل الشام .. إن الله يبشركم ويُهونُ عليكم إنه يقول لكم: ("ولا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين") آل عمران 139

رابعاً: يا أهل الشام: انصروا الله بالثقة فيه .. والعمل بدينه في أنفسكم وفي بيوتكم وفي كل مكان .. فإنه لئن

خامساً: يا أهل الشام : لا تأبهوا لأي مُثْبِطٍ أو مُخْنِلٍ أو خائنٍ أو جبانٍ ممن في قلوبهم مرض، والذين ما زالت قلوبهم ترعد خوفاً من الجهاد: ("وَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ يَسْأَلُونَهُنَّا نَخْشَى أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عَنْدِهِ فَيَصِبُّوْنَا عَلَى مَا أَسْرَوْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ") المائدة 52

سادساً: يا أهل الشام: اعلموا أن العدو يخافكم شخصياً. لقد قالها الله في كتابه منذ 1425 عاماً أو يزيد: ("لَأَنْتُمْ أَشَدُ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ") الحشر 13

سابعاً: يا أهل الشام: أيها المجاهدون الأبطال: ثقوا بالله واصدقوه.. فو الله لئن صدقتم ليخرجنَّهم ويقتلنَّهم بأيديكم، كما أخرج اليهود لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فالتاريخ يعيده الله، إن تكررت الظروف، ولكن: أعيدوا الإيمان إلى الصدور بنصر الله، ولا تخشوا ما هم فيه من حصون: ("هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لَأَوْلَى الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا.. وَظَنَنُوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ حَسُونَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِّنْ حِيثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفُوا فِي قُلُوبِهِمِ الرُّعْبَ") الحشر 2.

وسيأتي الله بشار وجنوده من حيث لم يحسبوا فاصبروا وابتلوه ولا تأيسيوا...

ثامناً: يا أهل الشام: أبشروا واستبشروا.. فإن الله اشتري منكم أنفسكم وأموالكم ووعدهم بالجنة ثمناً.. وكتب صَكَ ذلك في التوراة والإنجيل والقرآن: ("إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ.. يَقَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًا فِي التُّورَاةِ وَإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟!")

فاستبشروا يا أهل الشام ببیعكم الرابع وأبشروا: ("فَاسْتَبِشُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَاعُوكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ") التوبية 11
تاسعاً: يا أهل الشام الأبطال: ها هم المجرمون يُطْبِقُونَ عَلَيْكُمْ مِّنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالنَّارِ وَالْقَاتِفَاتِ وَالصَّوَارِيخِ .. فَكُونُوا عَلَى ثَقَةٍ أَنَّكُمْ لَئِنْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ، لَيَنْزَلَنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعَكُمْ، وَلِيَوْحِيَنَّ إِلَيْهِمْ: ("أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوَنَا الَّذِينَ أَمْنَوْنَا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ").. ولئن رأى الله منكم الثبات والله ليأمرنَّهم: ("فَاضْرِبُوهُمْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوهُمْ مِّنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ") الأنفال 11-12

عاشرأً: يا أهل الشام الصناديد: فاكتروا من الاستعانة بالله لينزل ملائكته إليكم: ("إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَجِابَ لَكُمْ أَنِّي مَمْدُوكَ بِأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرْدِفِينَ") ... وعندئذ: والله لِيُسَدِّدَنَّ رَمِيكُمْ .. وَلَيَقْتُلَنَّ عَدُوكُمْ: ("فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى") الأنفال 9-10

حادي عشر: يا أهل الشام .. لقد حيل بينكم وبين بقاء هذا العدو والإيغال فيه أبداً طويلاً.. فكم بطشوا ... وكم أمعنوا في الإذلال .. وكم نكلوا وها قد حان الوقت لتخروا ذلك كله ... فقد أذن الله ، وها أنتم تلتقطون وجهها فأثخنوا: ("فَإِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبُ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشَدُّوا الْوَثَاقَ" ..) محمد 4

ثاني عشر: يا أهل الشام المغاوير... ضعوا نصب أعينكم أن الله لو شاء لانتقم منهم، وانتصر لكم بالطريقة التي يشأها.. ولكنه أتاح لكم هذه المواجهة لحكمة منه: ("ذَلِكَ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يَضُلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيِّدِهِمْ وَيَصْلُحُ بِاللَّهِ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرْفًا لَهُمْ") محمد 4

ثالث عشر: يا أهل الشام المجاهدين.. إياكم من الدعوات الخبيثة التي يجتهد فيها أهل النفاق مع أهل الكفر لترويج حلول وسطية غرضهم الخفيّ منها إطفاء شعلة الجهاد... وإنزال راية لا إله إلا الله بعد أن رفعتها حفافة عالية . كل ذلك خشية أن تسقطوها على رؤوسهم ورؤوس أربابهم اليهود ... فإياكم أن تهنووا مهما كانت التضحيات، وإياكم أن تعودوا إلى الذلّ بعد أن أعزكم الله .. ولا تخشوا من نكوص الجميع عنكم فالله معكم: ("فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ... وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَنْتَرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ") محمد 35

يا أهل الشام نحن معكم بأنفسنا وقلوبنا وأموالنا وأولادنا ... وعليكم بهذه الأدعية العظيمة وأمنوا.. عِلْمُهَا لِنَسَائِكُمْ وَأَطْفَالِكُم

- اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما نسألك رحمة تغنينا بها عن رحمة سواك...

- اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك ..

- اللهم إن تهلك هذه العصبة المؤمنة بالشام لا تقوم لدینك قائمة بعدها أبداً ..

- اللهم اقتلهم بدماء وأحصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً ...

- اللهم صب عليهم رجسك وعذابك إله الحق ..

- اللهم ردّ كيدهم في نحورهم واجعل تدبيرهم تدميرهم واجعل دائرة عليهم ...

- اللهم اكفناهم بما شئت وكيف ما شئت على خير حال لنا جمِيعاً ... اللهم إنا ندِّرك في نحور أعدائك ونعود بك من شرورهم ...

- اللهم أهلك بشار وجندوه، اللهم إنهم قد مكرروا مكرأً كباراً، فلا تذرُّ منهم على الأرض دياراً.. اللهم إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفراً ...

- رب إني مغلوب فانتصر ...

- اللهم قلت وقولك الحق (" وما يعلم جنود ربك إلا هو") ... اللهم فنسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تسخر جنودك جمِيعاً لنصرة أهل الشام المجاهدين، ودحر أعدائك وأعداء دينك ...

وعليكم بكثرة الاستغفار فإنه (" من أكثر من الاستغفار جعل الله من كل ضيق فرجاً ومن كل هم مخرجاً) أكثروا من قول: لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين...

أكثروا من قول: حسبنا الله ونعم الوكيل مع كل قنيفة ومع كل صاروخ ورشاش وسيقلبكم الله بنعمة منه وفضل لم يمسسكم سوء ما ذلك عليه بعزيز .. والله معكم .. ولن يترككم أعمالكم ...

رابع عشرة: يا أهل الشام المجاهدين:

أعلنوا الاستغاثة العامة.. اقطعوا الأمل من كل أحد إلا بالله .. واستعينوا بالله نساء وأطفالاً.. شيئاً وشياباً.. يا مغيث أغثنا ... يا مغيث أغثنا ... يا غياث المستغيثين (" إذ تستغيثوا ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ... وما جعل الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم ") فإذا صدقتم الاستغاثة فسيكون ذلك بشري وتطمئناً أما النصر فهو آت لا محالة (" وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ") الأنفال 9-10

الصبر.. الصبر يا أهل الشام واتقوا الله: (" بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ") آل عمران 125

احذروا اندساس المنافقين بينكم ...) لو خرجوا فيكم ما زادكم إلا خبلاً... ولأوضعوا خلالكم ... يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم") التوبة 47

كونوا على ثقة: (" قل لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا ") التوبة 51

تذكروا: (" وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً موجلاً") آل عمران 145

عليكم بدعاء الربانيين: (" ربنا أغر لـنا ذنوبـنا وـاسـرـافـنا فيـ أمرـنا وـثـبـتـ أـقـدـامـنا وـانـصـرـنـا عـلـىـ القـومـ الـكـافـرـينـ") آل عمران

147

إياكم من الاغترار بالنصر فإنه يقلب الموازين: (" ويوم حنينٍ أذ أعجبتكم كثرتكم فلن تفن عنكم شيئاً .. وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم ولّيت مدربين") التوبة 25

حفرة السياسة يقع فيها الكثير فإياكم ثم إياكم .. وإن جاءكم الساسة من الشرق أو من الغرب فاحثوا في وجوههم التراب وأعلنوا دسائسهم على الملأ ليعرف الفاسدي والداني حيلهم الخبيثة .. وألاعيبهم الرخيصة إياكم أن تختلفوا من أجل دنيا فانية .. إياكم أن تتنازعوا من أجل مناصب أو مكاسب: (" ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ") الأنفال 46... واقضوا على التنازع بطاعة الله ورسوله والصبر حتى تقطفو الثمار بأيديكم .. وإن قطفها الشرق والغرب .. وترككم تضربون كفًا بكتير كما فعل في أفغانستان .. وعندئذ يكون الفشل من نصيبكم

المصادر: